

بمناسبة مرور عام على ذكرى ارتكاب مجزرة الغوطة بالأسلحة الكيميائية

بيان:

يصادف يوم الخميس 21/ آب الجاري الذكرى السنوية لأبشع حدث مفتح وقاهر مر على السوريين، وهو مقتل أكثر من 1127 شخصاً من أهلهم خنقاً أمام أعينهم، إثر استخدام القوات الكومية أسلحة كيميائية لقتلهم، وفي هذه المناسبة لابد من التمييز بين ثلاث مراحل:

قبل المجزرة.

المجزرة.

ما بعد المجزرة وقرار مجلس الأمن.

أولاً: قبل المجزرة:

استخدمت القوات الحكومية غازات يُعتقد أنها كيميائية في 28 حادثة، منذ أول حادثة بتاريخ 23/ كانون الأول/ 2012، التي استهدفت حي البيضاة بمحصر وأخرها كان في يوم الإثنين 21/ تموز/ 2013 استهدفت حي محيم اليرموك جنوب دمشق، خلفت تلك الهجمات مقتل ما لا يقل عن 83 شخصاً وإصابة 1271 آخرين، الرجاء النظر في تقارير ودراسات سابقة عدة للشبكة السورية لحقوق الإنسان تفصل فيها جميع تلك الحوادث.

ثانياً: مجزرة الغوطة:

قراءة الساعة الثالثة فجراً، وفي وقت يكون فيه الهواء أبرد ما يمكن حتى يحقق الهجوم بالغازات السامة أكبر عدد ممكن من القتلى، قصفت القوات الحكومية مواقع عدة في الغوطين الشرقية والغربية بصواريخ محملة بغاز السارين، كما أثبتت تحريات الأمم المتحدة، أن غاز السارين هو الذي استخدم. أدت تلك الهجمات إلى مقتل 1127 شخصاً، أكثر من 40% منهم نساء وأطفال، كما أصيب قرابة 9500 شخصاً آخرين.

ثالثاً: ما بعد المجزرة:

وقّعت الحكومة السورية بتاريخ 14/ أيلول/ 2013 على اتفاقية الانضمام لاتفاقية نزع وتدمير الأسلحة الكيميائية، وبتاريخ 28/ أيلول/ 2013 صدر القرار 2118، وقد تضمنت الفقرة 21 بنداً ينص بتدخل مجلس الأمن تحت الفصل السابع في حال الإخلال بالاتفاق من قبل الحكومة السورية. استبشر السوريون خيراً بقرار مجلس الأمن 2118 بأن أبناءهم لن يموتوا خنقاً، ولن يقفوا مذعورين أمامهم، وخاصة وأنه قد صدر تحت الفصل السابع. وفعلاً فقد توقفت القوات الحكومية مدة عن قتل السوريين عبر استخدام الغازات السامة، واستمرت عمليات القتل عبر التعذيب، صواريخ سكود، قنابل برميلية، ذخائر عنقودية، مدفعية، هاون، وهذه الأسلحة التقليدية هي التي قتلت 99% من السوريين، بينما جميع الهجمات بالأسلحة الكيميائية قتلت 1%.

بعد برود الموقف الدولي تجاه النظام السوري، والحماية الروسية والصينية، عادت القوات الحكومية مع بداية عام 2014 لاستخدام الغازات السامة، فقد سجلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في البحث الأخير تحت عنوان "لا يوجد خط أحمر" ما لا يقل عن 27 حادثة لهجوم بغازات يُعتقد أنها سامة، استهدفت 11 منطقة واقعة في ثلاث محافظات هي: ريف دمشق وحماة، وإدلب، أدت تلك الهجمات، إلى مقتل 35، بينهم 8 أطفال و4 سيدات، وإصابة ما لا يقل عن 920 آخرين.

نعم إن معظم تلك الهجمات التي وقعت بعد صدور قرار مجلس الأمن 2118 لم تكن بغاز السارين وإنما بغاز الكلور الذي يُعتبر أقل تأثيراً من السارين، لكن الهدف الرئيس من استخدام هذا النوع من الأسلحة هو نشر الدعر بين الأهالي، وقد تحقق ذلك الهدف.

وبعد مرور عام على ارتكاب المجزرة المروعة، التي تعتبر ثاني أكبر هجوم في العصر الحديث بالأسلحة الكيميائية، فإننا نستغرب جداً عدم تمكن لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة من تحديد من قام بارتكاب الجريمة الفظيعة، كما أنه يتوجب على مجلس الأمن الدولي أن يحفظ ماء وجهه وهيبته التي انهارت ويتصرف بشكل جدي حيال الخروقات بحق قراراته فقط على أقل تقدير.